

وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا

إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

جَاهِدُوا بِأَيْدِيكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ

السَّعْيُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالنَّصْرُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْمُحْتَرَمُونَ!

قَرَأْتُ فِي مَطَلَعِ حُطْبَتِي هَذِهِ الْآيَةَ الْكَرِيمَةَ

" وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا

وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ

الصَّابِرِينَ " ¹ وَحَدِيثُ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " جَاهِدُوا بِأَيْدِيكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ

وَأَمْوَالِكُمْ " ². أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفَاضِلُ!

الْوَطَنُ هُوَ الْمَكَانُ الَّذِي يَعِيشُ عَلَيْهِ

الْإِنْسَانُ بِكُلِّ رَاحَةٍ وَأَمَانٍ وَيَفْتَخِرُ بِشَرَفِ

عَيْشِهِ بِحُرِّيَّةٍ عَلَى تَرَابِهِ. وَهُوَ بَلَدٌ كُلُّ شُجَاعٍ

خَطَّ التَّارِيخَ وَبَلَدٌ كُلُّ مَنْ كَرَسَ نَفْسَهُ لِلْوَطَنِ

وَكُلُّ مَنْ سَاهَمَ بِنَبَاتِهِ مِنْ أَجْلِ الْمُسْتَقْبَلِ

وَفَقَّ ذَاتِ الْمَبَادِي. الْوَطَنُ هُوَ أَمَانٌ مَنْ نَالَ

شَرَفَ الشَّهَادَةِ وَمَنْ أَصْبَحَ مَعْلُومًا أُنْتَاءَ دِفَاعِهِ

عَنْهُ فِي سَبِيلِ عِزَّةٍ وَمُسْتَقْبَلِ الْوَطَنِ.

قَامَ أَجْدَادُنَا بِحِمَايَةِ هَذِهِ الْأَرَاضِيِّ عِبْرَ

قُرُونٍ مَضَتْ ضِدَّ الظُّلْمِ وَالطُّغَاةِ وَهُمْ

مُتَسَلِّحِينَ بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ تَعَالَى وَحُبِّ الْوَطَنِ.

وَكَانَتْ غَايَةُ هَذَا الشَّعْبِ الْعَظِيمِ هِيَ عَدَمُ

السَّمَاكِ بِتَدْنِيْسِ هَذِهِ الْأَرَاضِيِّ وَ عَدَمُ تَدْنِيْسِ

الْأَرَاضِيِّ. وَقَدْ شَهِدْنَا عَلَى ذَلِكَ عِبْرَ التَّارِيخِ

حُرُوبَ مَلَاذِغَتِ وَأَوْتُلُوبِكِي وَشَالِدِرَانَ وَمَرْجِ

دَابِقِ وَمُوحَاكِ وَسَقَارِيَا وَالْهُجُومِ الْأَكْبَرِ الَّتِي

جَرَتْ فِي شَهْرِ آبِ / أَعْسُطَس. وَقَدْ دَلَّ هَذَا

النَّصْرُ عَلَى أَنَّ السَّعْيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالنَّصْرُ مِنَ

اللَّهِ تَعَالَى. فَلَا يُمَكِّنُ أَسْرَ الْأَفِيدَةِ الَّتِي تَحْفُقُ

لِنَيْلِ رِضَاهُ تَعَالَى وَجَعَلَ الْخَيْرَ حَاكِمًا فِي جَمِيعِ

بِقَاعِ الْأَرْضِ. فَكُلُّكُمْ سَوَّلَتْ لَهُ نَفْسَهُ أَنْ

يَزْعَزِعَ وَحَدَّثَنَا وَيُثِيرُ الْبَلْبَلَةَ فِي شَعْبِنَا مَصِيرُهُ

الرَّذِيلَةُ وَالْمَذَلَّةُ. فَلَنْ يَنْزِلَ هَذَا الْعَلَمَ عَلَى

الْأَرْضِ وَلَنْ يَصْمُتَ الْأَدَانُ قَبْلَ أَنْ تَنْطَفِئَ آخِرَ

شِرَارَةٍ فِي بَلَدِنَا.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْمُحْتَرَمُونَ!

وَفِي يَوْمِنَا الْحَالِي الَّتِي تَتَعَرَّضُ فِيهِ بِلَادُنَا

لِلضَّغْطِ وَالْحِصَارِ عَلَى الْجُغْرَافِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ

يَتَوَجَّبُ عَلَيْنَا التَّحَلِّيَ بِوَعْيِ النَّصْرِ. وَعَيْ النَّصْرِ

هُوَ الصَّبْرُ وَالثَّبَاتُ أَمَامَ الصَّعَابِ. وَهُوَ عَدَمُ

اِكْتِرَاطِ هَذِهِ الْمِلَّةِ الْعَزِيْزَةِ الَّتِي تُشْبِهُ شَجَرَةَ

دَعُونَا نَحْمِي أُمَّلَاكِنَا الْمَادِيَّةِ وَقِيمَنَا
الْمَعْنَوِيَّةِ وَمُنْتَجَاتِنَا الَّتِي صَنَعْنَاهَا بِأَيْدِينَا
وَأَطْفَالَنَا وَغَدَنَا. وَالْإِبْتِعَادُ عَنِ الْإِسْرَافِ
وَالسَّعْيُ لِلصَّرْفِ بِالْمَعْقُولِ وَمُرَاعَاةِ الْإِعْتِدَالِ
فِي ذَلِكَ أَكْثَرُ مِمَّا كَانَ عَلَيْهِ الْأَمْرُ سَابِقًا.

إِخْوَانِي!

فَلْيَشْهَدِ التَّارِيخُ لَنْ يَثْرَكَ اللَّهُ تَعَالَى
شَعْبَنَا الْعَزِيزَ الَّذِي تُبْنَى مِمَّةُ الدَّفَاعِ عَنْ
وَطْنِهِ. فَكُلُّ مَنْ سَدَّ الْمَظْلُومَ وَالْمَغْدُورَ
وَالْمُهَاجِرَ سَتَكُونُ رَحْمَةٌ وَعِنَايَةٌ رَبِّ الْعَالَمِينَ
بِجَانِبِهِ.

يَا اللَّهُ، يَا مَنْ جَعَلْتَ هَذِهِ الْأَرْضِيَّ دِيَارًا
لِلْمُسْلِمِينَ مُنْذُ قُرُونٍ وَسَرَفَتْ أَهْلُهَا بِالشَّهَادَةِ
أَوْ بِالْإِصَابَةِ أَثْنَاءَ الدَّفَاعِ عَنْهَا وَجَعَلْتَ أَهْلَهَا
أَهْلَ الشَّهَادَةِ!

إِجْعَلْنَا مِمَّنِ الظَّافِرِينَ وَالْمُتْرَابِطِينَ مِنْ
التَّاحِيَةِ الْمَادِيَّةِ وَالْمَعْنَوِيَّةِ وَمِمَّنْ يَتَخَطُّونَ
الصَّعَابَ وَيَتْرَابُطُونَ بِرَابِطَةِ الْأُخُوَّةِ عَلَى هَذِهِ
الْأَرْضِ إِلَى الْأَبَدِ! آمِينَ.

الدُّلْبِ ذَاتِ الْجُدُورِ الْعَمِيقَةِ بِالْحَوَادِثِ الَّتِي
تُهَرِّشُ فِيهَا مِنَ الدَّاخِلِ وَعَدَمِ الْإِكْتِرَافِ
بِالنَّقَاشَاتِ وَالطُّمُوحِ. وَهُوَ الْوَعْيُ النَّامُ تِجَاهَ
كُلِّ مَنْ كَمَّ سَوَّلَتْ نَفْسُهُ أَيَّ يَسْعَى لِيُرْغِزَ
الْأُخُوَّةَ وَالْمَحَبَّةَ بَيْنَنَا.

أَيُّهَا الشَّعْبُ الْعَزِيزُ، كَمَا قُومْنَا سَابِقًا بِجَعْلِ
أَكْبَرِ الْقُوَى أَنْ تَزْكَعَ أَمَامَنَا عَلَى الرَّغْمِ مِنَ
الشُّرُوطِ الصَّعْبَةِ وَلَنْ تَسْمَحَ لِمَنْ سَوَّلَتْ لَهُ
نَفْسُهُ الْعَبَثَ بِهَا بِفَضْلِ الْبَصِيرَةِ وَالْعِنَايَةِ
الْإِلَهِيَّةِ. وَكَمَا هُوَ الْحَالُ الْبَارِحَةُ قَامَ هَذَا
الشَّعْبُ بِمُوَاجَهَةِ الْإِنْقِلَابِ الْعَاشِمِ بِتَارِيخِ
15 تَمُوز/ يُولْيُو وَسَيَقَاوِمُ فِي يَوْمِنَا الْحَالِي
بِمُوَاجَهَةِ جَمِيعِ الْهَجَمَاتِ الْإِقْتِصَادِيَّةِ
وَالْإِلِكْتُرُونِيَّةِ الَّتِي يُتَعَرَّضُ لَهَا. وَفِي نَهَايَةِ الْأَمْرِ
عَلَى الرَّغْمِ مِنْ اخْتِلَافِ الْحَرْبِ بَيْنَ الْحَقِّ
وَالْبَاطِلِ وَتَغْيِيرِ الْمَكَانِ وَالزَّمَانِ وَالشُّرُوطِ
هُنَاكَ حَقِيقَةٌ وَاحِدَةٌ لَمْ تَتَغَيَّرْ وَهِيَ الْأَمْرُ
الْإِلَهِيُّ "اللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ"³.

إِخْوَانِي الْأَعْرَاءُ!

يَتَوَجَّبُ عَلَيْنَا مُرَاعَاةَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ تَعَالَى
وَتَوَكُّلِنَا عَلَيْهِ فِي سَبِيلِ بَقَاءِ شَعْبِنَا الْعَزِيزِ
حَيْثُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ

وَلَا تَهْنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ

¹ الأنفال، 46/8

² النسائي، الجهاد، 18

³ يوسف، 21/12

⁴ آل عمران، 19/3